مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 23، ديسمبر 2019، ص - ص: 499 – 528
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

مشروع الوحدة الإسلامية

دراسة تحليلية لأعمال ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر

Islamic Unity Project:
An analytical Study for the Workshops of the Forum of Islamic Thought in Algeria

طالبة دكتوراه مختاري نزيهة[1] **د/ أحمد بروال**
كلية العلوم الإسلامية جامعة باتنة1
hammemb@gmail.com ritajaldjana@gmail.com

مخبر الانتماء: الفقه الحضاري ومقاصد الشريعة

تاريخ الإرسال: 2019/11/07 **تاريخ القبول: 2019/12/15**

الملخص.

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم رؤية ملتقى الفكر الإسلامي لواحدة من أهم القضايا في حياة الأمة الإسلامية التاريخية والمعاصرة؛ ألا وهي قضية وحدة الأمة الإسلامية.

بحيث سعى الملتقى- بما يمثله من منبر للحوار بين نخبة من المفكرين المسلمين- إلى أن يقدّم رؤية شاملة ومتكاملة لمشروع الوحدة الإسلامية، وانتقل بموضوع الوحدة من مجرد الفكرة النظرية إلى طرح مشروع عملي ؛ حيث راجع المفهوم التقليدي للوحدة الذي كان يقتصر على الوحدة السياسية، وطوّر مفهوما جديدا للوحدة له أبعاده الشاملة؛ الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية، كما وضع مجموعة من المقومات والأسس الحضارية والدينية التي تكوّن القاعدة الأساسية لمشروع الوحدة، مستفيدا من الجهود الفكرية السابقة التي اهتمت بالتأسيس والتنظير لهذا الموضوع، واضعا بالحسبان كل عوائق وتحديات الواقع الداخلي والخارجي للأمة، ورهانات ومقتضيات القوة والتمكين.

أما من الناحية العملية فقد اقترح ملتقى الفكر الإسلامي العديد من المشاريع الجزئية الخادمة للوحدة الإسلامية الكلية، من مثل مشروع التّقارب المذهبي،

[1]- مؤلف مرسل

ومشروع الوحدة الثقافية، ومشروع التعاون الثقافي الاقتصادي بين دول العالم الإسلامي، وتنسيق المواقف السياسية تجاه القضايا المختلفة.

الكلمات المفتاحية.

الوحدة الإسلامية؛ مشروع الوحدة؛ الأمة الإسلامية؛ ملتقى الفكر الإسلامي.

Abstract.

This study aims to present the vision of the forum of Islamic thought for one of the most important historical and contemporary issues in the live of Islamic nation. The forum sought -as a platform for dialogue bringing together elite thinkers from across the Muslims world- to provide a perfect vision to Islamic unity project and develop the theme of the unit than just a theoretical idea step to a practical project where it re assessed the traditional concept of the unity which was limited to political unity, and it created a new concept that has multiple dimensions; religious and cultural, economic and political. It also collected a group of cultural and religious basics and principles to be the base for this project, Taking advantage of the previous intellectual efforts that concerned the establishment and theorizing of this subject, Bearing in mind all the obstacles and challenges of the internal and external reality of the nation, And the stakes and requirements of power and empowerment. In practical terms, the forum proposed several partial projects that serve the whole unit, such as sectarian approximation, cultural unity project, cultural and economic cooperation among Islamic countries, and coordinating political positions towards different issues.

Key words: Unit; Unity Project; Islamic Nation; Forum of Islamic Thought.

مقدمة

تعدّ قضية الوحدة الإسلامية من القضايا الكبرى والمفصلية في حياة الأمة الإسلامية، وقد شكّلت واحدة من أهم وأعقد القضايا السياسية والفكرية المطروحة خلال القرون السالفة وطيلة القرن العشرين والى الآن، وقد عالجتها العديد من الأطروحات والدراسات.

وظهرت أهمية البحث في إشكالية الوحدة الإسلامية استجابة للتحديات التي فرضتها حالة الشتات التي يعيشها العالم الإسلامي بعد الحركة الاستعمارية الحديثة التي اجتاحته، وساهمت بشكل مباشر في تقهقره وتأخر نهضته. ولأهمية هذه القضية نشأت دعوات شتى تنادي بالوحدة الإسلامية وإقامة الكتلة الإسلامية في مواجهة التكتلات الغربية والشرقية.

ومن بين المحاولات الجماعية والمؤسّساتية – إضافة إلى الجهود الفردية للأفغاني ومحمد عبده والبنا وبن باديس...- التي سعت لتوحيد العالم العربي والإسلامي : تأسيس الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ودول عدم الانحياز، والتكتلات الإقليمية التي قامت هنا وهناك مثل الاتحاد المغاربي و منظمة التعاون الخليجي، والتي تشكل نماذج على إرادة الوحدة، ومحاولة من أجل العمل المشترك.

ويعدّ ملتقى الفكر الإسلامي واحدا من بين أهم المنابر الفكرية التي برزت في الجزائر خاصة والعالم الإسلامي عامة، حيث كرّس العديد من جلساته وطبعاته لموضوع الوحدة الإسلامية، وتكمن أهمية مساهمة الملتقى باعتبار السياق الزمني التي نشأ وتطور فيه، والوضع الحضاري العام للأمة الإسلامية والتي كانت مرحلة حرجة، حيث كانت تمثل فترة الاستقلال الحديث لأغلب دول العالم الإسلامي آنذاك. وفي المقابل تحقيق المشروع الصهيوني لهدفه بإقامة دولة الكيان المغتصب في عمق العالم العربي والإسلامي.

باعتبار ما سبق ستحاول هذه الورقة استشكال رؤية ملتقى الفكر الإسلامي لقضية الوحدة الإسلامية، وبيان الأسس النظرية والمقومات العملية لهذه

الوحدة؟. وما هي المشاريع الوحدوية التي دعا إليها الملتقى؟.

وكيف سعى القائمون على الملتقى إلى تجسيد فكرة الوحدة الإسلامية وممارستها عمليا من خلال أشغال الملتقى في طبعاته المختلفة؟.

وللإجابة على الإشكالية السابقة، سيتم تناول الموضوع من خلال المحاور التالية:

أولا: منهج الدراسة وأدواتها.

1- منهج الدراسة.

2- عينة الدراسة.

3- حدود الدراسة.

4- مفاهيم الدراسة.

أ- تعريف عام بملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر.

ب- مفهوم وحدة الأمة الإسلامية وأبعاده.

1- مفهوم الوحدة.

2- مفهوم الأمة الإسلامية.

3- مفهوم وحدة الأمة الإسلامية كمركب إضافي.

4- أبعاد مفهوم الوحدة الإسلامية.

أ - الوحدة قضية مبدئية.

ب - الوحدة لا تعني إلغاء التنوع.

ج - الوحدة والانتماء القطري.

د- الاختلاف لا يعني الفرقة.

ثانيا: مقومات الوحدة الإسلامية من خلال ملتقى الفكر الإسلامي.

ثالثا: أسباب الفرقة وعقبات الوحدة الإسلامية.

رابعا: ملامح مشروع الوحدة الإسلامية من خلال الملتقى.

أولا- منهج الدراسة وأدواتها.

1- منهج الدراسة:

تستهدف الدراسة إجراء مسح شامل لأعداد ملتقى الفكر الإسلامي، و تحديد الفئات ذات العلاقة بالموضوع المراد دراسته وهو الوحدة الإسلامية ؛ لذلك فإن المنهج الملائم هو **المنهج المسحي الوصفي التحليلي**؛ والذي يُعرّف على أنّه:" أحد الأشكال الخاصة بجمع المعلومات عن حالة الأفراد وسلوكاتهم وإدراكاتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم، كما يعتبر أيضا الشكل الرئيسي والمعياري لجمع المعلومات عندما تشمل الدراسة المجتمع الكلي أو تكون العينة كبيرة ومنتشرة بالشكل الذي يصعب الاتصال بمفرداتها، مما يوفر جانبا من الوقت والنفقات والجهد المبذول من خلال خطوات منهجية وموضوعية"[1].

2- عينة الدراسة:

أ- تحديد العينة: أعداد ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر من العدد 1- إلى العدد 22 .

ب- توصيف العينة: هي مجموعة كتب مطبوعة تحوي المحاضرات التي تم إلقاؤها على منبر ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر، والمطبوع بعضها في مجلدات من إصدار وزارة الشؤون الدينية، والبعض الآخر منشور في مجلة الأصالة.

نوع العينة: تندرج العينة المختارة للدراسة تحت نوع "العينة القصدية"؛ شملت مجتمع البحث كله، وتم اختيار هذه العينة دون غيرها؛ كون البحث يسعى لدراسة تطور معالجة قضية الوحدة وحضورها خلال الطبعات المختلفة للملتقى. وهذا لا يتحقق إلا باختيار عينة كبيرة.

ج - حدود الدراسة: تتراوح الحدود الزمنية للدراسة ما بين1968م-

1988م، وهي الفترة الزمنية التي نظمت خلالها طبعات الملتقى المختارة كعينة للدراسة.

د- وحدات التحليل: استخدمت وحدة الموضوع ووحدة الفكرة في سياق الجملة كوحدات للعد والقياس.

واختيرت فئة واحدة وهي فئة الموضوع، وهو موضوع الوحدة كفئة رئيسية والتي تندرج تحتها الفئات الفرعية التالية: والتي يمكن تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: فئة عوامل بناء الوحدة

مؤشراتها:

- المجتمع الإسلامي: بحيث أي قضية متبوعة أو مسبوقة بلاحقة المجتمع الإسلامي هي قضية تمس وحدته كجزء واحد، والأمر ذاته بالنسبة للاحقة الأمة الإسلامية.
- الأمة الإسلامية.
- الوحدة الاقتصادية (التّكتُّل الاقتصادي، التعاون الاقتصادي).
- الوحدة الثقافية.
- وحدة العقيدة (القرآن والسنة).
- التقارب المذهبي.
- اللغة العربية: كمقوم من مقومات الوحدة الإسلامية.
- الحوار الإسلامي – الإسلامي.

القسم الثاني: فئة عوائق بناء الوحدة.

مؤشراتها:

- التجزئة السياسية.
- التمزق والتشتت والانقسام
- التعصب المذهبي: كسبب من أسباب التشتت.

- القومية: كعائق أمام الوحدة الإسلامية.
- الدولة القطرية.
- المؤامرات الصهيونية على وحدة الأمة الإسلامية.

4- مدخل مفاهيمي لمصطلحات الدراسة.

أ- تعريف عام بملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر: جاءت فكرة تنظيم ملتقيات الفكر الإسلامي كامتداد للحلقة الدراسية الفكرية التي كان مالك بن نبي يعقدها في بيته مع نخبة من طلبة الجامعة في الستينات.

يقول أبو القاسم سعد الله في تصديره لكتاب- مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة-: "... ولكن الطلبة الذين ارتبطوا به في الجامعة بقوا يترددون علي حلقته التي كان يعقدها في منزله. كما أوحى إليهم بفكرة تنظيم ملتقى سنوي تحت عنوان ملتقى الفكر الإسلامي، وهو الملتقى الذي تبنته بعده وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، وأصبح قطبا سنويا يحج إليه عدد من مفكري العالم الإسلامي ومن المستشرقين ومن طلبة الجامعات"[2]، وذلك بهدف توسيع دائرة المشاركة للتعريف بالفكر الإسلامي.

وكانت أول طبعة للملتقى في شهر ديسمبر 1968 م، بعنوان "ملتقى التعرُّف على الفكر الإسلامي"، وكانت بداية الملتقى محتشمة لتتسع بعد ذلك، بعد أن تبنّتها المؤسسات الرسمية في الجزائر ابتداء من الطبعة الرابعة، في الفترة التي كان فيها العربي سعدوني آنذاك وزيرا للأوقاف حيث أشرف على تنظيم هذه الملتقيات[3].

أولت الدولة الجزائرية اهتماما بالغا بملتقى الفكر الإسلامي؛ حيث كان يحضره رئيس الجمهورية شخصيا وكبار المسئولين والشخصيات، وكثير من العلماء والمفكرين من داخل الوطن، وخصصت له الحكومة الجزائرية ميزانية ضخمة، و كانت مدة انعقاده لا تقل عن أسبوع.

وتوزعت طبعات ملتقى الفكر الإسلامي لتشمل أغلب ربوع الوطن. فنظمت الملتقيات الثلاثة الأولى بالجزائر العاصمة، ثم انتقل لقسنطينة، وهران، تيزي

وزو، بجاية، تلمسان، ورقلة، باتنة...

وتناول الملتقى بالدراسة مواضيع عدة من بينها:

القرآن والسنة، الفكر والتاريخ، الغزو الثقافي، الشباب وقضاياهم المعاصرة، الاجتهاد والتقليد، التصوف، الاقتصاد الإسلامي المعاصر، الأسرة المسلمة، الصحوة والحوار الحضاري.

كما يتم خلال كل ملتقى زيارة الأماكن السياحية والمعالم التاريخية للولاية التي انعقد فيها الملتقى.

وكان يدعى لها كبار المفكرين المسلمين و حتى من غير المسلمين من الغرب خاصة، وكثيرا ما كان يشهد هؤلاء أن الحرية المتوفرة خلال أشغال الملتقيات كانت كفيلة بجعل تلك الملتقيات لقاءات علمية وفكرية [4]، سمحت بطرح مختلف الآراء والأفكار، ومن بينهم:

مالك بن نبي، ومحمد أبو زهرة، محمد الغزالي محمد سعيد رمضان البوطي، مصطفى الزرقاء، وغيرهم من علماء ومفكرين متميزين. وكثير من المفكرين الغربيين، نذكر من بينهم: المستشرقة الألمانية زيغريد هونكة (Sigrid Hunke)، الفيلسوف الفرنسي موريس بوكاي (Maurice Bucaille)، المفكر روجيه جارودي (Garaudy Roger) وغيرهم.

هذا وقد مثّل ملتقى الفكر الإسلامي صورة متقدمة لطرح العديد من القضايا- سواء في جانبه العملي أو التنْظيري-.

ب- مفهوم الوحدة الإسلامية وأبعاده.

1- مفهوم الوحدة: من خلال تتبع مفهوم الوحدة في المصادر والمعاجم العربية، نجد أن لفظ: (وحد) تندرج تحته ثلاثة معان لغوية أساسية هي: الإنفراد، الجمع، عدم التجزئة والانقسام.

قال ابن فارس:" وحّد الواو والحاء والدال أصل واحد يدل على الإنفراد، ومن ذلك الوحدة. وهو: واحد قبيله إذا لم يكن فيهم مثله." [5]، و العرب تقول:

"أنتم حي واحد وحي واحدون "[6].

وقيل: "الواحد هو الذي لا يتجزأ ولا يثنى، ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يَجمع هذين الوصفين إلا الله عز وجل"[7].

ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيرا عن المعنى اللغوي فكلاهما يشير إلى أن الوحدة تأتي بمعنى عدم الانقسام والتجزئة.

ومن بين التعريفات التي وضعت للفظة الوحدة أنها "كون الشيء بحيث لا ينقسم، وتطلق ويراد بها عدم التجزئة والانقسام ويكثر إطلاق الأحد والفرد بهذا المعنى"[8].

وعُرِّفت الوحدة كذلك بأنها " اتحاد الدول أو البلاد، والأفراد والجماعات في سائر أمور حياتهم ومعاشهم وسيرتهم وغايتهم، وبموجب هذه الوحدة يصبح الجميع شيئا واحدا أو امة واحدة"[9].

2- مفهوم الأمة الإسلامية: لكلمة الأمة في اللغة عدة معان: فهي تأتي بمعنى الملك، وبمعنى الإمامة، وتعليم الناس الخير، والرجل المنفرد بدينه، وأتباع الأنبياء، وجماعة العلماء، وتأتي بمعنى المدة من الزمن[10].

أما اصطلاحا فمفهوم الأمَّة في الإسلام مفهوم مختلف إلى حدٍّ كبير عمّا نجده لدى الأمم والشعوب الأخرى، فقد اتصل مفهوم الأمَّة في التاريخ الإسلامي اتصالا مَباشراً بالدين، وأخذ معنىً دينياً عميقاً، لارتباطه بأصول الدين في القرآن الكريم والسنة النبوية، وما دار حولهما من اجتهادات العلماء في تنزيل أحكامهما في مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فانْصبَغ التراث الذي خلَّفَه أولئك العلماء بصبغة دينية ظاهرة[11].

وعلى الرغم من تعدَّد الأعراق واللغات والأوطان والنظم السياسية، فإنَّ ثَمَّة نوعاً من الترابط بين المؤمنين بالإسلام، هو الذي يجعلهم أمَّة واحدة، لكنَّ سائر العوامل الأخرى التي تقيم الترابط بين النَّاس لها موقعها وفق أحكام الإسلام وتوجيهاته.

وقد ذهب لؤي الصافي إلى أن الأمة عموما هي: "ذلك التجمع العقدي القيمي، الناتج عن تفاعل أفراد من البشر مع مبادئ كلية وقيم عامة تتجاوز الخصوصيات الطبيعية والثقافية من لون أو عرق أو لغة أو إقليم"[12].

بينما يرى إسماعيل الفاروقي أنَّ الأمَّة في القرآن الكريم هي" مجتمع عالمي، تتَّسع العضوية فيه لتشمل أقصى درجة متصورة من التنوع في الأعراق، أو في الجماعات، ولكنَّ التزامهم بالإسلام يربط بينهم بنظام اجتماعي معين"[13].

وقد بيّن ماجد عرسان الكيلاني مفهوم الأمة بمعانيها الواسعة ومحدداته في كتابه أهداف التربية الإسلامية، كما يلي[14]:

1. إن الأمة من المصطلحات التي ولدت بميلاد الرسالة الإسلامية مثل مصطلح الصلاة الزكاة والإيمان والإسلام والكفر والنفاق وهكذا.
2. ومصطلح الأمة يدل أن الأمة هي: (إنسان+رسالة). والرسالة هي مثل أعلى يقدم نموذجا متكاملا للجوانب الخيرة في سلوك الفرد والجماعة، ليُأتم به الناس ويسعدوا، كما تقدم صورة شاملة للجوانب الشريرة، ليتجنبها الناس ويسلموا من آثارها المدمرة.
3. و أن الإنسان قد يكون فردا واحدا مثل الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (النحل:120).
4. وقد يكون- الإنسان- جماعة من العلماء والدعاة، الذين يحملون رسالة إصلاحية مثل قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ (الأعراف: 159).
5. وقد يكون –الإنسان- مجموعات كبيرة من البشر إذا اجتمعت على فكرة وكان لها رسالة مثل قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ

بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (آل عمران: 110).

6. وقد يتسع مفهوم- الإنسان-، حتى يشمل الإنسانية كلها، إذا اجتمعت على فكرة واحدة ومنهاج واحد مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا﴾ (يونس: 19).
7. جاء مصطلح الأمة ليعني منهاج الحياة، وما يتضمنه هذا المنهاج من معتقدات وقيم وممارسات وتقاليد، مثل قوله تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف:22).

3- مفهوم وحدة الأمة الإسلامية كمركب إضافي: مما سبق يتبين مفهوم وحدة الأمة الإسلامية، فهو شعور أفراد الأمة الإسلامية بحاجتهم إلى التعاضد والتعاون في مختلف المجالات استجابة لقيمة الانتماء لعقيدة التوحيد التي ربطت قلوب المؤمنين وهيئت لهم وحدة المنهج ووحدة الغاية ووحدة التصور لمهمة الإنسان في الحياة .

ويذهب الشيخ علي التسخيري إلى أن مفهوم وحدة الأمة الإسلامية هو" التعاون بين أتباع المذاهب الإسلامية على أساس المبادئ المشتركة الثابتة والأكيدة واتخاذ موقف موحد من اجل تحقيق الأهداف والمصالح العليا للأمة الإسلامية والموقف الموحد تجاه أعدائها مع احترام التزامات كل مسلم تجاه مذهبه عقيدة وعملا"[15].

فالوحدة الإسلامية تعني الأخوة والتعاون القائمين على رؤية عقدية وقَيْمِية تجمع الأمة بمختلف انتماءاتها على جهود مشتركة وغايات كبرى.

4. أبعاد مفهوم الوحدة الإسلامية.

أ - **الوحدة قضية مبدئية:** تعد قضية الوحدة بحد ذاتها فكرة أصيلة في الإسلام ولم تخترع لظروف سياسية أو مرحلية، حيث ورد ذكرها في القرآن الكريم في سياقات عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَـاتَّقُونِ﴾ (المؤمنـون: 52). بـل دعـت الشـريعة الإسـلامية فـي عديـد مـن النصوص القرآنية إلى قيام الوحدة التي هي أصل العلاقة التي تحكم المسلمين فيما بينهم منها قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:10).

فالوحدة هي واحدة من أهم منابع القوة والتمكين، كما أن غياب الوحدة يعني الشتات والتفرق والانقسام والضعف، فالوحدة سنة شرطية للقوة السياسية الاقتصادية ووسيلة للتفوق وصد العدوان. قال الله تعالى : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (الأنفال: 46).

كما أن الوحدة ضرورة لمواجهة التكتلات الحضارية المناوئة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ (الأنفال: 73).

ب ـ الوحدة لا تعني إلغاء التنوع: قضت حكمة الله عز وجل بأن الاختلاف سنة في الناس بل في الكون كله، وهي أمر فطري ، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ (المائدة: 48)، وقال أيضا: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (118) إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ(119)﴾. (هود:118-119).

وغيرها من الآيات التي تبين أن الاختلاف قدر إلهي وجزء من عقيدة المسلم التي لا ينبغي عليه تجاهلها أو الاعتراض عليها. ونلمس هذا الاختلاف الذي أشار إليه القرآن الكريم في اختلاف الأعراق والأجناس واللغات والثقافات والعادات إلى غير ذلك.

ج ـ الوحدة والانتماء القطري: يستمد الانتماء القومي والوطني للشعوب

مشروعيته وأهميته من إقرار الإسلام لوجود مساحة من التنوع والاختلاف. " فان الأنبياء يبعثون أول ما يبعثون على أساس قومي ووطني... على أن هذه الطبيعة القومية، والوظيفة القومية للأنبياء، ليست ذات منطق عنصري، وإنما هي ذات منطق فطري. فالفطرة هي التي تقضي أن يحب المرء قومه وبلده أولا"[16].

وعليه تبرز أهمية فهم طبيعة العلاقة بين الرابطة القومية والرابطة الأُمَّتِية؛ لاتخاذ موقف صحيح متوسط بين التطرف القومي الذي يعمل جاهدا لتقليص الرابطة الأُمَّتِية إلى الحدود القومية داعيا إلى وحدة قومية محضة من ناحية، والتطرف الأممي الذي يتجاهل الرابطة القومية ودلالاتها على التنظيم الاجتماعي والسياسي.

إن الموقف السليم الذي يتفق مع الأحكام والتصورات الإسلامية موقف يَعتَرفُ بأهمية الرابطة الإقليمية والقومية وتأثيرها في تكوين الهوية الفردية والتعاون الاجتماعي، لكنه يعتبرها وسطية لا ترتقي في أهميتها وقيمتها إلى الرابطة العليا، القائمة على وحدة المقصد ووحدة المعتقد، والمتمثلة في الوحدة الإسلامية، التي تجمع كافة الشعوب الملتزمة بالمبدأ الإسلامي، فالولاء النهائي للمسلم هو الولاء للأمة الإسلامية، لكنه ولاء لا ينفي قيام ولاءات ثانوية ترتبط على أساس قومي أو قطري.

"والتوفيق بين أطراف المعادلة يقتضي مخرجا فكريا وعمليا، إذ يمكن اعتماد على نظرية الانتماء المتدرج، إذ لا تعارض بين دوائر الانتماء و الولاء فيه، بل هناك تعايش بين ولاء المسلم لإسلامه وبين ولائه لأهله وعشيرته وشعبه وقومه، ولكنه مشروط بانتفاء التعارض والتناقض بين مضامين هذه الرموز من دوائر الولاء ودرجات الانتماء وبين المضمون الأعم و الأشمل الذي يمثله رباط الإسلام وجامعته بالنسبة لكل من دان بهذا الدين.. أي أنه مشروط باتساق دوائر الانتماء الجزئية مع إطار الانتماء الأول والأعظم و الأشمل، الذي هو الإسلام، اتساق اللبنات الجزئية في البناء الواحد والمكتمل، دون تنافر أو تناقض أو تضاد..."[17].

وهذا النوع من الانتماء- الانتماء المتدرج- غُيّب تطبيقه في مجتمعاتنا الإسلامية، ويقول الشيخ الغزالي معبرا عن استيائه من تقديم الولاءات القومية على للتوحيد الذي اجتمعت عليه هذه الأمة: " وأذكر أني في العهد الملكي كنت اسمع النشيد الوطني وفيه يقول لمصر:

حديثك أول ما في الفؤاد ونجواك آخر ما في الفم

فكنت أقول وماذا بقي لله بعد ذلك؟ إذا كان حديث التراب أول ما في الفؤاد وآخر ما في الفم"[18].

د- الاختلاف لا يعني الفرقة: نبذ الإسلام من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية الشقاق والفرقة ونهى عنهما، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)﴾ (الأنفال: 46). وقال أيضا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (105)﴾.

وعليه يمكننا القول أن الرؤية الإسلامية لقضية الوحدة، تقوم على أساس الاعتراف بالاختلاف الذي لا يتعارض مع مصلحة المجتمع الإسلامي كجزء واحد.

ثانيا: مقومات الوحدة الإسلامية من خلال ملتقى الفكر الإسلامي.

لكل مجموعة من البشر سواء كانت في دولة واحدة أو عدة دول لها خصوصياتها العرقية ومنظومتها الثقافية التي تختلف من شخص للأخر ومن إقليم لُلإقليم، وهي حقيقة أقرها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، كما أشار إليها المحاضرون في ملتقيات الفكر الإسلامي.

وأكدوا أنّ هذا الاختلاف طبيعي ما لم يمس بثوابت الأمة الإسلامية، هذه الثوابت التي تشكل المقومات الأساسية لأي جهد وحدوي منشود.

- أسس الوحدة الإسلامية من خلال ملتقى الفكر الإسلامي.

أ- وحدة العقيدة: عقيدة المسلمين في الله تعالى وفي جميع أركان الإيمان

واحدة، لا اختلاف بينهم في أصول الدين ومبادئه الأساسية، فالمسلمون كلهم يؤمنون بوحدانية الله تعالى، ويؤمنون بالملائكة، وبالكتب، وبالرسل، وباليوم الآخر، وبالقضاء والقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة: 285).

وهي الحقيقة التي أكدها أغلب المحاضرون في ملتقى الفكر الإسلامي، وأشاروا إلى أن فهم هذه الحقيقة واضح ولا يجب إغراق المواضيع فيه، أو الإسهاب في طرحه.

ب- وحدة المرجعية الدينية: وهي وحدة مصادر التشريع، وأسس التصور لمفاهيم الحياة التي تشمل الجوانب الإنسانية المختلفة الفردية والجماعية، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، والدين الإسلامي له مصادر ومراجع محددة يتلقَّى منها المسلمون جميعا العقائد والعبادات والأخلاق والشرائع، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: 59)، وأهم هذه المصادر، القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد خصّص القائمون على ملتقى الفكر الإسلامي عددا كاملا تناولوا فيه قضية القرآن الكريم بكافة علومه، والمتتبع لهذه المحاضرات يلمح فيها التنوع في فهم القرآن الكريم عبر المدارس الفقهية والمذاهب الإسلامية المختلفة؛ وهذا إنما يؤكد على اتفاق هذه المذاهب في أصول الدين وثوابته، وأن الاختلاف يقع في الفروع التي لا تؤثر على جوهر عقيدة المسلم، والاختلاف فيها مشروع.

وجاء بعده ملتقى الاجتهاد المنعقد سنة 1983م دليلا على مشروعية الاختلاف في الفروع من الدين، وليبيّن أن هذا الاختلاف لا يتعارض مع دعوة

الإسلام للوحدة.

كما اهتم الملتقى بعرض السنة النبوية المطهرة وهي المصدر الثاني الذي يرجع إليه المسلمون في فهم القرآن الكريم، واستنباط وتطبيق الأحكام الشرعية، حيث نظم الملتقى السادس عشر المنعقد سنة 1982م، تحت عنوان ملتقى السنة؛ وبالنظر للعناوين التي طرحت على منبره، نلاحظ أنها توزعت على المدارس الفقهية والمذاهب المختلفة. وجاء في توصياته:

- التأكيد أن سنة رسول الله ﷺ بكل أنواعها المقبولة حجة الله على عباده، وأن جميع المحاولات الرامية إلى إهمالها أو زعزعة الثقة بها مرفوضة، وأنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم.

- العمل على إبراز وحدة الأمة الإسلامية وتكوينها، ومقاومة سائر ألوان التمزق والعصبيات الضيقة المفرقة للأمة.

ويدعوا ملتقى الفكر الإسلامي إلى ضرورة اهتمام المسلمين بعلوم اللغة العربية لأنها خادمة للمرجعية، ذلك أن قوانين اللسان العربي أداة أساسية لفهم الوحي ومقاصده.

يقول الشيخ الغزالي: "الإسلام يقوم على دعامتين جليلتين، هما: الكتاب المجيد، والسنة المطهرة، والكتاب المجيد نزل باللغة العربية، والرسول صلى الله عليه وسلم عربي الحياة والتراث... وبناءا على ذلك لا يفقه حقيقة الوحي، ومنهج الرسالة الإسلامية، إلا خبير بأدب العروبة، راسخ القدم في بيانها..."[19].

ج- التاريخ المشترك: للأمة الإسلامية تاريخ يجمعها ويوحدها، أين كانت هذه الأمة تحت راية واحدة، والتذكير بهذا الماضي المجيد من شأنه أن يدعم جهود الوحدة التي تحقق هذا المجد من جديد.

اهتم ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر بعرض تاريخ الأمة الإسلامية في عصوره الزاهية من خلال العديد من المحاضرات الموزعة على طبعاته

المختلفة ومن الأمثلة على ذلك العناوين التالية:

تأثير الفكر الإسلامي في أوروبا أثناء القرون الوسطى وعصر النهضة دور الفكر الإسلامي في ميلاد النهضة في أوروبا الملتقى السادس.

كيف استطاعت الثقافة الإسلامية أن تمارس تأثيرها القوي في أوروبا بالذات الملتقى العاشر.

فضل العرب على أوروبا في ميدان نشأة وتطور النظام الجامعي في القرون الوسطى الملتقى الثاني عشر.

الشكل1: جدول يوضح تكرار موضوع الوحدة خلال طبعات الملتقى.

الطبعة	التكرار	النسبة المئوية %
الملتقى الأول (1968م)	0	0
لملتقى الثاني(1969م)	0	0
الملتقى الثالث(1969م-1970م)	0	0
الملتقى الرابع (1970م)	4	3.57
الملتقى الخامس(1971)	12	10.71
الملتقى السادس(1972)	2	1.78
الملتقى السابع(1973م)	15	13.39
الملتقى الثامن(1974م)	3	2.67
الملتقى التاسع(1975م)	5	4.46
الملتقى العاشر(1976م)	4	3.57
الملتقى الحادي عشر (1977م)	3	2.67
الملتقى الثاني عشر(1978م)	4	3.57
الملتقى الثالث عشر(1979م)	2	1.78

الملتقى الرابع عشر(1980م)	4	3.57
الملتقى الخامس عشر(1981م)	8	7.14
الملتقى السادس عشر(1982م)	7	6.25
الملتقى السابع عشر (1983م)	6	5.35
الملتقى الثامن عشر(1984م)	2	1.78
الملتقى التاسع عشر (1985م)	11	9.82
الملتقى العشرين (1986م)	3	2.67
الملتقى الواحد والعشرون(1987م)	0	0
الملتقى الثاني والعشرون(1988م)	17	15.17

المصدر: ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر(1968م- 1988م)، كتاب الأصالة، مجلة الرسالة.

- تحليل معطيات الشكل الأول.

يمثل الشكل الأول تكرار موضوع الوحدة موزّع على طبعات ملتقى الفكر الإسلامي من الملتقى الأول إلى الملتقى العشرين.

حيث نسجل من خلال المعطيات الكمية الملاحظات التالية؛

– غياب موضوع الوحدة في الطبعات الأولى الثلاثة، حيث اهتمت موضوعاتها ببناء الفرد المسلم، واتصلت بالأفكار التي نادى بها مالك بن نبي في ندواته الفكرية.

– حضور الموضوع بدرجات متفاوتة بين طبعات الملتقى، دليل على استشعار الأهمية بالموضوع وضرورته في كل مرحلة.

الشكل 2: منحنى بياني يوضح تطور معالجة قضية الوحدة بدلالة الزمن.

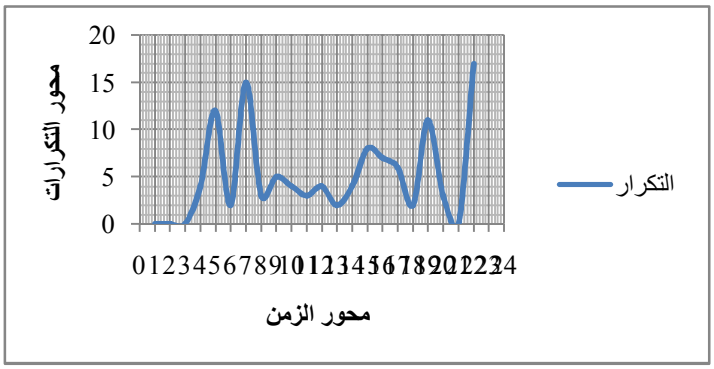

المصدر: ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر(1968م- 1988).

تحليل معطيات الشكل الثاني.

يمثل الشكل الثاني منحنى بياني لمتابعة تطور معالجة قضية الوحدة بدلالة الزمن .

حيث على محور الزمن. (المحور الأفقي)

كل 0.5 سم تمثل ⟵ طبعة للملتقى بداية من الطبعة الأولى 1968م.

على محور التكرارات (المحور العمودي).

0.5سم ⟵ تكرار واحد.

و يمكن أن يقسّم هذا التطور إلى ثلاث مراحل أساسية وهي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة استقلالية تنظيم الملتقى عن الحكومة، وتمتد من سنة 1968م إلى غاية سنة 1970م (من التدريجة 1-3)، وقد سجّلنا الملاحظات التّالية على هذه المرحلة:

-غياب قضية الوحدة في الملتقيات الثلاثة الأولى (1968م-1970م)؛ كون المرحلة تميزت بنخبوية الموضوعات والحضور، وغابت فيها مواضيع عدة لأنها كانت تسعى لبناء الإنسان وكانت ملتقيات استشكاليه تطرح إشكالات

حول فهم الكون ودور الإنسان وبناء الإنسان الفعال، أكثر من كونها تبحث عن حلول لمشاكل الأمة، مثل إشكالية الوحدة.

وقد أشرفت وزارة الشؤون الدينية على هذه الملتقيات تحت إدارة الوزير العربي سعدوني.

المرحلة الثانية: (1970م- 1978م) (الملتقى الرابع- الملتقى الثاني عشر)؛ وهي مرحلة تنظيم الملتقيات تحت إدارة الوزير مولود قاسم، والذي كان وزيرا للتعليم الأصلي آنذاك، ومن مميزات هذه المرحلة طرح العديد من القضايا من بينها قضية الوحدة، أين بلغت نسبتها حوالي 46.5% من مجموع الأبحاث في هذه القضية. وهي النسبة الأعلى بالنظر إلى كونها مرحلة قصيرة وتحت إدارة جهة ، ويعود ذلك إلى وعي الجهة المنظمة الكبير بواقع العالم الإسلامي ومشاكله، وضرورة اتحاد الأمة الإسلامية في مجابهة هذه التحديات، وهو ما أكده أغلب الباحثين، كما صرحت به الجهة المنظمة المتمثلة في شخص الوزير القائم عليها، في عدة افتتاحيات، إضافة إلى سياسة الدولة التي سعت للتعريب في عهدي الرئيسين بن بلة وبومدين.

المرحلة الثالثة (1979م- 1988م)؛ وهي مرحلة مهمة كذلك في تاريخ هذه الملتقيات بسبب الوضع السياسي الذي كانت تعيشه الجزائر آنذاك، وتغير النمط السياسي الذي عاشته الجزائر والذي سمح بتعدد الأحزاب، وشكل تحديا فكريا جديدا أمام هذه الملتقيات، والتي رغم ذلك بقيت صامدة أمام هذه الموجة الفكرية واستوعبت التغيرات السياسية، وهذه الفترة كانت تحت إدارة وزيرين هما بوعلام باقي وعبد الرحمن شيبان.

و المسجّل على هذه المرحلة أنها تناولت بالدراسة موضوع الوحدة بنسبة 53.57 %، وخاصة موضوع الوحدة الفقهية، الذي ظهر بقوة في الملتقى الخامس عشر، والسادس عشر، والسابع عشر، كما تناولت هذه الملتقيات المؤامرات الداخلية والخارجية لضرب الوحدة الإسلامية، إلى جانب أن الملتقى الثاني والعشرون خصص كله لقضية الوحدة تحت عنوان وحدة الأمة الإسلامية

و وسطيتها، كما يعتبر إعلان الجزائر الذي ضمّ مفكرين وشخصيات هامة من مختلف أقطار العالم الإسلامي الأول من نوعه حيث جاء في نصه مايلي:
أن الأمة الإسلامية أمة تجمعها عقيدة واحدة ومهما اختلف مذاهبهم الفكرة فهم يتفقون في الثوابت التي لاريب فيها ويجب عليهم العمل من أجل التقارب.

وصادق عليه معالي وزير الشؤون الدينية بوعلام باقي الشيخ، محمد الغزالي رئيس المجلس العلمي جامعة قسنطينة الإمام احمد الأحمدي أبو النور ممثل الإمام الخميني في مجلس الثورة الثقافية ، الشيخ محمد حسين فضل الله الزعيم الروحي لحركة حزب الله لبنان، فضيلة الشيخ إسماعيل عبد الخالق الدفتار أستاذ بكلية أصول الدين جامعة القاهرة، الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي أستاذ أصول الشريعة الإسلامية جامعة دمشق الأستاذ مولود قاسم نايت بلقاسم عضو الأمانة الدائمة للجنة المركزية المكلف بالمجلس الأعلى للغة الوطنية الجزائر، الشيخ يحيى لطف الفسيل عضو المجلس الاستشاري بالجمهورية العربية اليمنية ، الشيخ محمد الحافظ النحوي الأمين العام للمجتمع الثقافي الإسلامي دكار السنغال، أحمد بن محمد الخليلي المفتي العام لسلطنة عمان، الشيخ محمد الصالح ابن عتيق عضو المجلس الإسلامي الأعلى الجزائر[20].

الشكل 3: جدول يمثل تكرار أصناف الوحدة التي طرحت على منبر الفكر الإسلامي.

نوع الوحدة المقصودة بالدراسة	عدد التكرارات	النسبة المئوية للتكرار
الوحدة الثقافية والدينية	84	%68.85
الوحدة السياسية	17	%13.93
الوحدة الاقتصادية	21	%17.21

المصدر:ملتقيات الفكر الإسلامي في الجزائر(1968م-1988م).

- تحليل معطيات الشكل الثالث.

تمثل معطيات الشكل الثالث جدول لتكرار موضوع الوحدة والنسبة المئوية له، والتي تشمل مختلف أنواع الوحدة، ويمكننا تسجيل الملاحظات التالية:

- ركّز الملتقى على الوحدة الثقافية والدينية بين المسلمين؛ والمقصود بالوحدة الثقافية:

المحافظة على منظومة القيم والعادات والصفات الثقافية التي تميز المجتمع والفرد المسلم عن بقية الشعوب، وهذه الهوية مصدرها الأساسي هو تعاليم الإسلام، كما ركّز على ضرورة الاعتناء باللغة العربية كلغة عقيدة والسعي لتحقيق ذلك.

والمقصود بالوحدة الدينية هي وحدة العقيدة، ووحدة التشريع الإسلامي في أصول الدين وثوابته.

- الوحدة السياسية التي أشار إليها المحاضرون في ملتقى الفكر الإسلامي ذات مفهومين:

المفهوم الأول؛ يركز ويدعو لضرورة قيام خلافة إسلامية تضم دول العالم الإسلامي تحت نظام سياسي واحد، وهذا في بعض المحاضرات فقط.

اتَّجه الاهتمام نحو المفهوم الثاني للوحدة السياسية؛ وهو وحدة المواقف تجاه القضايا الإنسانية والإسلامية، وأصحاب هذا المفهوم يشيرون إلى قبول نظام الأمصار والذي كان سائدا حتى في عهد الخلافة الراشدة، بل ضرورته لاتساع رقعة العالم الإسلامي.

الوحدة الاقتصادية: وهي بذل الجهود من اجل بناء اقتصاد الدول الإسلامية وفق منهج واحد، تقييم العوامل الاقتصادية لكل دولة من أجل خلق قوة اقتصادية تكنولوجية وبشرية، وذلك عن طريق الاستفادة من الثروات الطبيعية والبشرية [21].

ثالثا: أسباب الفرقة وعقبات الوحدة الإسلامية.

عرض ملتقى الفكر الإسلامي المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الأمة الإسلامية عن طريق الاستعمار والتبشير والغزو الثقافي والتعصب المذهبي،

يقول موسى الصدر:"إن المذهبية طريق للإسلام وليست الإسلام، والذي يضحي بمصالح الهدف من أجل الطريق هذا فهو غير مؤمن بالهدف، الذاهب مختلفة ولا خوف على اختلافها، ولكن الخوف من أن نعطي المذهب حجما ليس له يعني نستبدل الإسلام بالمذهب"[22]. أسهمت هذه المؤامرات بشكل مباشر في تعطيل جهود الوحدة، وعملت باستماتة على إثارة النَّعرات القومية، والتعصب القبلي؛ إدراكا منها لأهمية هذا التكتل الإسلامي الذي من شأنه إعادة دفة قيادة الحضارة الإنسانية للعالم الإسلامي[23].

والملاحظ على المحاضرات التي تناولت أسباب تجزئة الأمة الإسلامية، تركيز الباحثين فيها على التوغل في السرد التاريخي للمؤامرات الشيوعية والصهيونية والمسيحية من خلال حركة الاستعمار والتبشير، وهذا جعلهم يتوغلون في التاريخ متناسين الهدف الذي أقيم من اجله هذا الملتقى؛ وهو السعي لإيجاد مشروع علمي متكامل من أجل بناء الوحدة الإسلامية عمليا، مما جعل مؤسسة الملتقى تنبه لمثل هذا الانحراف عن المسار في أكثر من مناسبة، والتي جاءت على لسان اللجنة المنظمة للملتقى[24].

كما نبّه المحاضرون لحقيقة أنَّ تقصير المسلمين أنفسهم في تطبيق وصايا القرآن الكريم، يمثل أصعب عقبة أمام جهود الوحدة الإسلامية "إن أكبر ثغرة في بناء الوحدة العقلية والنفسية للمسلمين المعاصرين هي خلو عقولهم من منطق القرآن بتعليميَّتِه الواضحة وماديته الربَّانية الصارمة"[25].

رابعا: ملامح مشروع الوحدة الإسلامية من خلال الملتقى.

من خلال المضامين التي طرحتها مؤسسة الملتقى وخصتها بالنقاش، فإن ملامح المشروع الوحدوي للأمة الإسلامية يجب أن تنطلق من فكرة أن وحدة العالم الإسلامي ليست فقط وحدة في العقيدة وفي العبادات بل وحدة عالم ومجتمعات بشرية تعيش واقعا اقتصاديا ومجتمعيا مختلفا[26].

وعليه يجب تحديد المحتوى الاقتصادي والاجتماعي للوحدة الإسلامية، باعتبار أن الوحدة لا تشمل الحياة العقدية فقط بل هي وحدة بين تجمعات بشرية

لها خصوصياتها الاجتماعية والثقافية ومذاهبها الاقتصادية الخاصة.

ويتم ذلك من خلال؛

- إجراء حوار بين المسلمين، وهو حوار مبدئي لإيجاد أرضية عمل مشتركة، يقول الأستاذ عبد العزيز كامل" أن نقوم نحن على الصعيد الإسلامي بإجراء حوار شامل فيما بين كل المسلمين نجمع فيه ما نتفق عليه أولا وننقد ما نختلف عليه دون أن نتعرض في المرحلة الأولى للقضاء على الخلاف حتى نتعود أن نتعامل مع بعضنا البعض[27].

- العمل على المستوى القطري لتعزيز فكرة الوحدة في المجال التربوي والدعوي، ثم الانتقال إلى المستوى الأُمَمِي حتى يتحقق التعاون ومن ثم التماسك بين أفراد الأمة الإسلامية.

وفي معرض ذلك يقول الباحث محمود دياب: "أنَّ الهيئات الإسلامية المختلفة مثل الأزهر والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ومجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة وهنا في الجزائر ملتقى التعرف على الفكر الإسلامي، وفي ليبيا واندونيسيا ...الخ، كل هذه الهيئات تدعو إلى توحيد الأمة الإسلامية إذن هذا دليل على اليقظة"[28].

- التدرج في تنظيم العمل الوحدوي؛ من خلال تقييم الوضع العام أولا للعالم الإسلامي، وذلك لرصد الإمكانيات المادية والثروات البشرية الموزعة على أقطاره في محاولة لإيجاد أرضية مشتركة للتعاون والتبادل بينها[29].

- اقترح المحاضرون عرض الأعمال التي قام بها المفكرون المحاضرون في الملتقى في ديارهم والتي تدعم أواصر الوحدة بين الأمة الإسلامية، أي الانتقال من التنظير إلى التطبيق.

- عرض الملتقى فكرة الأصالة في سعينا للبحث عن الوحدة، وذكر عبد العزيز كامل في ذلك مثلا ضربه محمد إقبال في كتابه أسرار الذات:" يقول فيها أن طائرا كان في حديقة فوجد قطرة ندى تلمع على زهرة فإذا به ينقض

عليه ليروي بها ظمأه، فقالت له أنا قطرة ماء صغيرة ولن أروي لك ظمأ، ولكن قبل أن تنهي قطرة الندى شكواها كانت قد استقرت في جوف الطائر هذه واحدة ثم نظر فوجد قطعة من الماس على ارض الحديقة فظنها قطرة ندى فمال إليها ليزدرها فقالت قطعة الماس لا تحاول أن تفعل ذلك انك إذا ما احتويتني في جوفك كان في هذا موتك ..... ويعلِّق إقبال أنّ للماسة والماء ذات اللمعان ولكن الفرق أنّ قطرة الندى تذوب في غيرها وقطعة الماس لها ذات تحافظ عليها. علينا أن نحافظ على ذاتنا"[30].

ومما سبق يتضح أن ملتقى الفكر الإسلامي تناول موضوع الوحدة في شقيه النظري والتطبيقي، حيث جسَّد الوحدة الإسلامية من خلال دعوته للعديد من المحاضرين وتقبله لثقافة التنوع والاختلاف، كما قدم رؤية فكرية متميزة ووضع أسس مشروع وحدوي إسلامي واضح المعالم.

الخاتمة.

وفي ختامها خلصت هذه الدراسة إلى عدة نتائج من بينها:

- أنّ مفهوم الوحدة في الإسلام يتجاوز المفهوم السياسي لها، ومفهومها أعمق من أن يدل على التكتل السياسي لدول العالم الإسلامي بل يتجاوزه ليشمل وحدة الشعور بين أفراد هذه الأمة اتجاه القضايا المشتركة وحتى الخاصة بكل قطر.

- وأنّ إقرار الإسلام للوحدة ودعوته الملحة للوحدة، لا يعني إلغاءه للخصوصية الثقافية لكل مجتمع بل لكل فرد، وهذا ينبع من تأكيد القرآن لسُنَنِية التنوع والاختلاف.

- يُعد تنظيم ملتقى الفكر الإسلامي دعوة للوحدة، وهذا حسب شهادات العديد من المحاضرين فيه، والذين أكدوا على أهمية الملتقيات والمؤتمرات التي تبحث في أوجه التشابه بين أقطار العالم الإسلامي في بعث روابط الوحدة بين |أفراد الأمة الإسلامية إذا ما اعتمدت هذه الملتقيات العلمية التنسيق بينها من حيث وقت عقدها والمواضيع المطروحة من على منابرها حتى نلمس التكامل الذي

سعى إليه.

- أشار المحاضرون في ملتقى الفكر الإسلامي على أنّ شعوب الأمة الإسلامية تتفق أن العقيدة جامعة لها وأنها الأساس الوحدوي الأول الذي يضمن تماسك العالم الإسلامي

- مبادرته في التقريب بين المذاهب الإسلامية من خلال إشراك اغلب هذه المذاهب في الأطروحات العقدية والفكرية للمواضيع التي اهتم بها.

- تناول الملتقى بالدراسة العلاقات التي تربط دول العالم الإسلامي ببعضها البعض مثل؛ علاقة المغرب بالمشرق وغيرها، سعيا منه لإيجاد عناصر التشابه التي من شأنها دعم الوحدة الإسلامية.

- جل القضايا والدراسات التي تناولها الملتقى تتبع بلاحقة العالم الإسلامي أو الأمة الإسلامية؛ دليل على وحدة الشعور بأزمة العالم الإسلامي ككتلة واحدة لا تتجزأ عن بعضها البعض، ووحدة المصير بين أقاليمه.

- دعا المحاضرون إلى إنشاء مجلس اقتصادي إسلامي مشترك، هدفه تنسيق العلاقات الاقتصادية على أساس التكامل والتعاون.

- التركيز على الدور الفعال الحاسم للإسلام في تحرير البلدان الإسلامية التي لا تزال تعاني من الاستعمار، وفي التحرير الاقتصادي، والاجتماعي، والثقافي للعالم الإسلامي، وتحقيق تنمية وتطوير مجتمعاته وتوحيد المسلمين حتى يعود للأمة الإسلامية مجدها.

الملاحق.

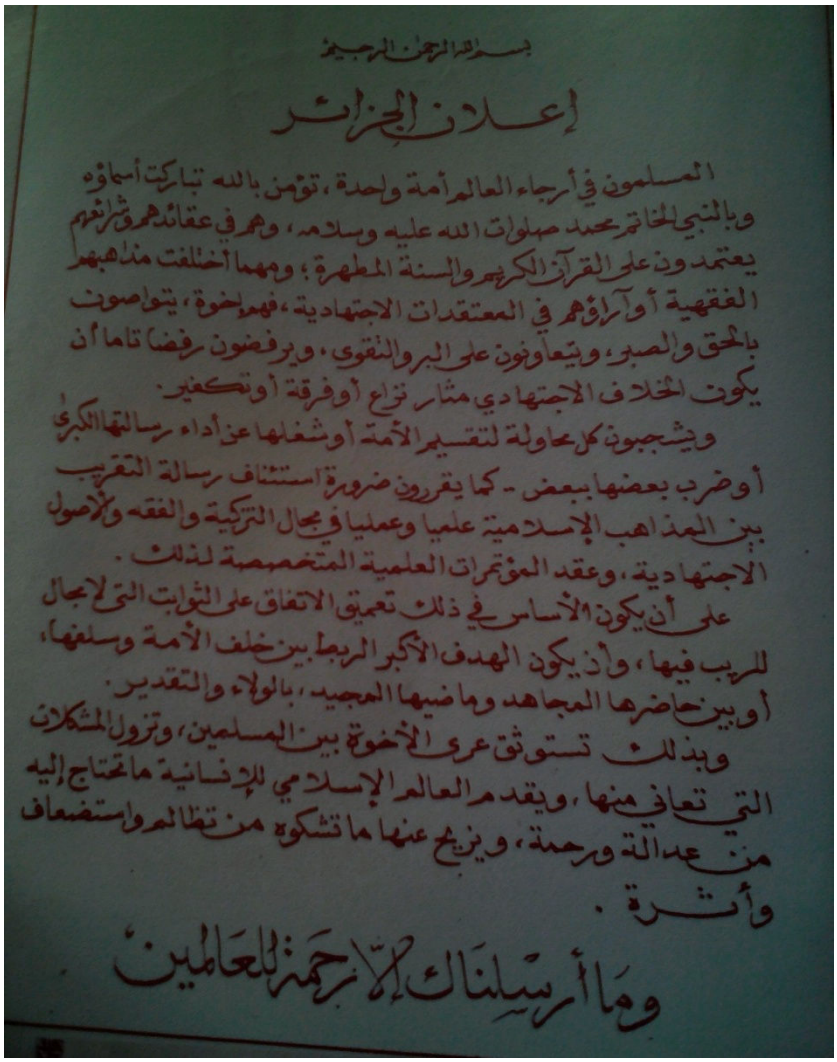

بسم الله الرحمن الرحيم

إعلان الجزائر

المسلمون في أرجاء العالم أمة واحدة، تؤمن بالله تبارك أسماؤه وبالنبي الخاتم محمد صلوات الله عليه وسلامه، وهم في عقائدهم وشرائعهم يعتمدون على القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ومهما اختلفت مذاهبهم الفقهية أو آراؤهم في المعتقدات الاجتهادية، فهم إخوة، يتواصون بالحق والصبر، ويتعاونون على البر والتقوى، ويرفضون رفضا تاما أن يكون الخلاف الاجتهادي مثار نزاع أو فرقة أو تكفير.

ويشجبون كل محاولة لتقسيم الأمة أو شغلها عن أداء رسالتها الكبرى أو ضرب بعضها ببعض - كما يقررون ضرورة استئناف رسالة التقريب بين المذاهب الإسلامية علميا وعمليا في مجال التزكية والفقه والأصول الاجتهادية، وعقد المؤتمرات العلمية المتخصصة لذلك.

على أن يكون الأساس في ذلك تعميق الاتفاق على الثوابت التي لا مجال للريب فيها، وأن يكون الهدف الأكبر الربط بين خلف الأمة وسلفها، أو بين حاضرها المجاهد وماضيها المجيد، بالولاء والتقدير.

وبذلك تستوثق عرى الأخوة بين المسلمين، وتزول المشكلات التي تعاني منها، ويقدم العالم الإسلامي للإنسانية ما تحتاج إليه من عدالة ورحمة، ويزيح عنها ما تشكوه من تظالم واستضعاف وأثرة.

وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

المصدر: مجلة الرسالة العدد 14/13 جويلية -أوت -سبتمبر -أكتوبر 1988، عدد خاص بملتقى الفكر الإسلامي الثاني والعشرون المنعقد الجزائر 30- أوت -5 سبتمبر وحدة الأمة الإسلامية و وسطيتها.

قائمة المصادر والمراجع

1- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح :عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د ط، 1399ه ج 6.
2- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 414ه، ج 3.
3- أبو البقاء الكفوي. الكليات، تح: عدنان درويش . محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت.
4- تاحي .إسماعيل. مولود قاسم نايت بلقاسم .(نضاله السياسي، ونظرته للهوية الجزائرية). مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة منتوري، قسنطينة،2006م_2007م .
5- التسخيري. محمد علي، المعهد العالمي للتقريب بين المذاهب، منهجه ومنجزاته.
6- تعقيبات مولود قاسم نايت بلقاسم، على المحاضرات، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي،
7- الحديثي، نزار عبد اللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، دار الحرية للطباعة، ط 1، بغداد، 1987م.
8- خلاف، عبد المنعم، الوحدة الإسلامية والثغرات، التي حدثت في بنائها، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مج 5.
9- دليل ملتقيات الفكر الإسلامي من الأول إلى العشرين. مديرية الثقافة الإسلامية .غير منشور.
10- الريسوني. أحمد، الفكر الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة، دار الكلمة، القاهرة، ط3، 2014م.
11- سعد الله. أبو القاسم، في تصديره لكتاب- مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، بريون. فوزية، مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، 2010م.
12- سيف الدولة. عصمت، عن العروبة والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 1986م
13- صافي، لؤي، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، ط1: دار الفكر، 2002م
14- الصدر. موسى، تعقيب على محاضرة المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الأمة الإسلامية بالأمس ويتعرض لها ما تبقى منها اليوم من طرف الصهيونية وغيرها وما يجب علينا اليوم، شهيدي جعفر، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مج 2.
15- صديق. شافية، ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر(1962م-1990م) استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي دراسة تحليلية.مجلة المسلم المعاصر، (العدد 127)، 2008.
16- عبد الحميد، محمد، البحث في الدراسات الإعلامية، ط1: عالم الكتب، القاهرة، 2004م،
17- عمارة. محمد، معالم المنهج الإسلامي(الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية، دار

الشروق، بيروت، ط1، 1991م.
18- عمر هاشم. أحمد، وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين، وحدة الأمة الإسلامية، مكة المكرمة2009.
19- الغزالي، محمد، حقيقة القومية العربية، القاهرة، مكتبة دار العروبة.
20- الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط 2، 1988م.
21- مجلة الرسالة العدد 14/13 جويلية -أوت -سبتمبر -أكتوبر 1988، عدد خاص بملتقى الفكر الإسلامي الثاني والعشرون المنعقد الجزائر 30- أوت -5 سبتمبر وحدة الأمة الإسلامية و وسطيتها.
22- محاضرات وتعقيبات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، وهران،1971 م.
23- الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلام ي، مطبعة البعث: قسنطينة، 1975م، مج 2.

الهوامش:

1- عبد الحميد، محمد، البحث في الدراسات الإعلامية، ط1: عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص 158.
2- سعد الله. أبو القاسم، تصدير كتاب بريون فوزية مالك بن نبي عصره وحياته ونظريته في الحضارة، دار الفكر، دمشق، 2010م ، ص 12.
3- تاحي .إسماعيل. مولود قاسم نايت بلقاسم، نضاله السياسي، ونظرته للهوية الجزائرية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة،2006م_2007م، ص 67.
4- صديق شافية. ملتقيات الفكر الإسلامي العالمية في الجزائر(1962م-1990م) استقطاب علمي متميز أم استخدام سياسي ذكي دراسة تحليلية.مجلة المسلم المعاصر، (العدد 127). 2008م، ص 161 .
5- ابن فارس، مقاييس اللغة، تح :عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، د ط، 1399ه ج 6 ص 90.
6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414ه ج 3 ص 448.
7- ابن منظور، المصدر نفسه ، 1414ه ج 3 ص 451.
8- أبو البقاء الكفوي. الكليات، تح: عدنان درويش. محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د ط، د ت، ص 931.
9- عمر هاشم. أحمد، وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين، وحدة الأمة الإسلامية، مكة المكرمة، 2009 م، ص 7.
10- ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج1، ص .ص 27-28.
11- ينظر: الحديثي، نزار عبد اللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، دار الحرية للطباعة، ط 1، بغداد، 1987م، ص 131.
12- ينظر: صافي، لؤي، العقيدة والسياسة معالم نظرية عامة للدولة الإسلامية، ط1: دار الفكر،

2002م، ص 67.
13- سيف الدولة. عصمت، عن العروبة والإسلام، مركز دراسات الوحدة العربية، ط 1، بيروت، 1986م، ص 26.
[14]- ينظر: الكيلاني، ماجد عرسان، أهداف التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين أهداف التربية الإسلامية والأهداف التربوية المعاصرة، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط 2، 1988م، ص. ص 154-156.
15-التسخيري. محمد علي، المعهد العالمي للتقريب بين المذاهب، منهجه ومنجزاته، دط، ددن، ص 33.
16- الريسوني. أحمد، الفكر الإسلامي وقضاياه السياسية المعاصرة، دار الكلمة، القاهرة، ط3، 2014م، ص 144.
17- عمارة. محمد، معالم المنهج الإسلام(الوطنية والقومية والجامعة الإسلامية) ، دار الشروق، بيروت، ط1، 1991م ، ص 172 .
18- الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مج 2، ص 873.
19- الغزالي، محمد، حقيقة القومية العربية، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ص 14.15.
20- ينظر: مجلة الرسالة العدد 14/13 جويلية -أوت -سبتمبر -أكتوبر 1988، عدد خاص بملتقى الفكر الإسلامي الثاني والعشرون المنعقد الجزائر 30- أوت -5 سبتمبر وحدة الأمة الإسلامية و وسطيتها، ص 96.
21- ينظر: محاضرات وتعقيبات الملتقى الخامس للتعرف على الفكر الإسلامي، وهران،1971م ص 465-466.
22- الصدر. موسى، تعقيب على محاضرة المؤامرات التي تعرضت لها وحدة الأمة الإسلامية بالأمس ويتعرض لها ما تبقى منها اليوم من طرف الصهيونية وغيرها وما يجب علينا اليوم، شهيدي جعفر، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مج 2، مصدر سابق، ص 929.
23- ينظر: توصيات الملتقى الثاني والعشرون للفكر الإسلامي، مجلة الرسالة، مصدر سابق، ص 80.
24- ينظر: تعقيبات مولود قاسم نايت بلقاسم، على المحاضرات، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مصدر سابق.
25- خلاف، عبد المنعم، الوحدة الإسلامية والثغرات، التي حدثت في بنائها، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مج 5، ص 2168.
26- الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مج 2، مصدر سابق، ص 850.
27- م الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، مصدر سابق، مج2 ص 901.
28- الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي ملتقى 7 مج 2 ، مصدر سابق، ص 841.
29- ينظر: كامل. عبد العزيز، مقترحات عن وحدة الأمة الإسلامية، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي ، مج2، مصدر سابق، ص 886.
30- الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي مج 2، مصدر سابق، ص 890.